الدرس: 89

الأستاذ: الشيخ محمد تقي الشهيدي

المبحث: مباحث القطع

التاريخ: الثلثاء، 3 ذيقعدة الحرام 1444 هق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدّنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

كان الكلام فى التجرى

كان الكلام فى الدليل الرابع على حرمة التجرى و هو التمسک بالآيات و الروايات. اما الآيات:

فاولها: قوله تعالى: :إن تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء".

بتقريب أن نية السيئة قبيح يكون مشمولا لإخفاء ما فى النفس، و تدل الآية الكريمة على المحاسبة عليها، و هذا يعتبر وعيدا بالعقاب فيكشف عن حرمتها.

و لكن يرد عليه: اولا: ان مفاد الآية الكريمة أنه لا فرق بالنسبة اليه تعالى بين السرّ والعلن، فإنه عالم بكل شيء بلا فرق بين أن تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه. و بشكل عام قد يعذب على ما اخفاه الانسان فى نفسه إذا كان شيئا يستحق عليه العقاب. لا أن هذه

الآية تدل على العقاب على كل قبيح نفسى. لا، الله تعالى عالم بكل شىء سرا كان أو جهرا، و يحاسب به فيعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء إن كان المورد مما يستحق عليه العذاب. اما أن نية السيئة يستحق عليه العذاب أم لا، لا يمكن استفاده ذلک من الآية الكريمة.

ثانيا: ذكرنا مرارا أن التجرى لا يشتمل كثيرا ما على نية السيئة، و إنما يشتمل على نية ارتكاب الفعل الذى يعتقد أنه سيئة. الا إذا قلتم بأنّ نية ارتكاب ما يعتقد أنه سيئة كنية السيئة قبيح مشمول للآية الكريمة. و هذا مما نقبله، و لكن المستدل ركّز على قبح نية السيئة فقط.

ثالثا: الوعيد بالعقاب على نية السيئة ليس ظاهرا عرفا فى بيان حرمتها. الوعيد بالعقاب على فعل ليس فى طول الحكم الشرعى ظاهر فى التحريم، كالوعيد بالعقاب على الخيانة فى الامانة. و اما الوعيد بالعقاب على فعل يكون فى طول الحكم الشرعى، كالتجرى الذى هو فى طول تنجز الحكم الشرعى فهذا ليس ظاهرا عرفا فى بيان حرمته. فإنه يكون نظير الوعيد بالعقاب على العصيان، هذا لا يكشف أن العصيان بعنوانه حرام.

رابعا: غاية الامر أن الآية باطلاقها تدل على حرمة نية السيئة، فلابد من رفع اليد عن اطلاقها بما دل من روايات صحيحة على أن نية السيئة لا يعاقب عليها كما سيأتى.

الآية الثانية: قوله تعالى: "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم".

يقال: الذى ينوى ارتكاب الحرام يحب أن تشيع المعصية فيندرج تحت هذه الآية الكريمة، فيكون وعيدا بالعقاب على نية السيئة و يكشف عن حرمتها.

و فيه: اولا: المتفاهم عرفا من الوعيد بالعذاب الاليم فى الدنيا و الاخرة على حب شياع الفاحشة هو الحب العملى، يعنى محاولة شياع الفاحشة. لا مجرد العزم النفسانى من دون سعى نحو الشياع الفاحشة.

ثانيا: إن هذه الآية الكريمة تختص بحب شياع الفاحشة فى حق المؤمنين. يعنى يشتهر بين الناس صدور الفاحشة من المؤمنين. فيقول لهم عذاب اليم فى الدنيا و الآخرة. عذابهم فى الدنيا ماذا؟ هو حد القذف أو التعذير. فكيف نلقى الخصوصية عن حب شياع الفاحشة فى حق المؤمنين الى حب المعصية أيا ما كانت المعصية.

ثالثا: العزم على السيئة لا يلازم حب وقوع السئية. فكثير من العصاة ينوون و يريدون أن يرتكبوا المعاصى، و لكن خجلانين من الله سبحانه تعالى، لا يحبون ذلک. النفس الامارة بالسوء تأمرهم بذلک. حينما يرتكبون المعاصى يعترفون بأنهم مقصرون يستحيون من الله سبحانه و تعالى، و إنما لغلبة الشهوة و غلبة الغصب يتورطون فى المعاصى. و أين هذا من حب شياع المعصية؟

الآية الثالثة: قوله تعالى: "تلک الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض و لا فسادا".

فيقال: بأن هذه الآية الكريمة تدل على أن من نوى الفساد الذى يشمل العصيان لا يدخل الجنة. و هذا يعنى أن نية السيئة حرام، لأنه توعّد عليه بالعذاب.

نقول: اولا: بمناسبة الحكم و الموضوع الآية الكريمة تدل على أن من لا يريد العلو و الفساد أى لايسعى نحو العلو و الفساد، هو الذى يكون له الدار الآخرة. نقول هذا الشخص يريد العلو والفساد فى الارض أو لا يريد العلو و الفساد فى الارض يحتمل أن يكون بمعنى أنه بعمله يسعى نحو الفساد أو لا يسعى نحوه، ولااقل من احتمال ذلک، فلا علاقة له بالعزم على العصيان.

و ثانيا: هذه الآية الكريمة تختص بارادة العلو فى الارض و الفساد فى الارض، فكيف نلقى الخصوصية عنها الى ارادة المعصية. "إن فرعون علا فى الارض"، "إنه كان عاليا من المسرفين". هذا امر عظيم. فرعون هو الذى علا فى الارض. من يريد العلو فى الارض يكون مثل فرعون. لكن كثير من الناس ينوون ارتكاب معصية قد تكون معصية من

الصغائر، نقول الله سبحانه و تعالى يقول لهم أنتم ايضا لا تدخلون الجنة؟ لا يستفاد من الآية ذلک.

هذا بالنظر الى الآيات.

اما الروايات:

فقد استدل بجملة من الروايات على أن نية السيئة يعاقب عليها:

الرواية الاولى: رواية النوفلى عن السكونى عن أبى عبدالله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله: نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شرّ من عمله و كل عامل يعمل على نيته.

فيقال بأن معنى كون نية الكافر شرا من عمله كون نيته المعصية محرّمة كما أن عمله محرّم.

و فيه: لعل الظاهر من قوله نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شرّ من عمله كما ورد فى بعض الروايات، أن نية المؤمن أوسع من عمله، ينوى ما لا يدركه، كما أن نية الكافر أوسع من عمله، ينوى ارتكاب السيئات و لا يمكنه أن يرتكب جميعها.

ما كل ما يتمنى المرئ يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن.

فقد فى رواية عن أبى جعفر عليه السلام: نية المؤمن افضل من عمله و ذلک لأنه ينوى من الخير ما لا يدركه، و نية الكافر شرٌّ من عمله لأن الكافر ينوى الشرّ و يعمل من الشرّ ما لا يدركه.

الرواية الثانية: رواية احمد بن يونس عن أبى هاشم. الرواية ضعيفة لجهالة أبى هاشم بل احمد بن يونس. قال ابوعبدالله عليه السلام: إنما خَلَد (أو خُلّد) اهل النار فى النار لأن نياتهم كانت فى الدنيا أن لو خُلّدوا فيها (أو خَلَدوا فيها) أن يعصوا الله ابدا، و إنما خُلّد

اهل الجنة فی الجنة لأن نیاتهم کانت فی الدنیا أن لو بقوا فیها أن یطیعوا الله ابدا، فبالنیات خُلّد هؤلاء وهؤلاء.

فیقال ظاهر هذه الروایة العقاب علی نیة السیئة.

اولا: قلنا بأن الروایة ضعیفة.

ثانیا: لعل المراد منها نکتة تشدید العقاب علی السیئات التی صدرت من الکافر. یعاقب الکافر علی ما صدر منه من سیئة لکن تشدید العقاب علی تلک السیئات و خلوده فی النار له مبرّر، و هو أنه لو بقی فی الدنیا ابدا کان من نیة أن یعصی الله ابدا. و هذه نکتة اقناعیة لا بأس بها.

الروایة الثالثة: معتبرة عمر بن یزید عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث: إن رسول الله صلی الله علیه و آله کان یقول: من أسرّ سریرة ردّاه الله رداها، إن خیرا فخیرو إن شرا فشرّو

فیقال هذا یعنی أن من نوی الشر فیردّیه الله رداء الشر یعنی یعاقب علیها، یعاقب علی نیة الشر. فالوعید بالعقاب علی نیة الشر و السیئة یکشف عن حرمتها.

اولا: نقول: من أین عرفتم أنّ ترادیته تعالی رداء الشرّ بمعنی عقابه علی الشرّ؟! لعله بمعنی ترتب آثار وضعیة علی نیة السیئة. کالحرمان عن بعض الفیوضات الالهیة.

وثانیا: غایة الامر أنها مطلقة. من أسرّ سریرة لا یظهر منه أنه نوی السیئة. إسرار شیء قد یکون فی قبال إعلامه أمام الناس. فی بیته یرتکب المعاصی، هذا اسرّ سریرة بعد. لم یعلنها فی المجتمع. حینما یخرج من بیته الناس یبایعون معه کأنه سلمان و ابوذر، و لکنه فی بیته یشبه معاویة و اباسفیان.

فیمکن إخراج نیة السیئة عن اطلاق هذه الروایة بقرینة الروایات التی ستأتی من أن نیة السیئة لا یعاقب علیها.

الرواية الرابعة: ما فی نهج البلاغة: الراضی بفعل قوم کالداخل فیه معهم، و علی کل داخل فی الباطل اثمان: إثم الرضا و إثم العمل به.

یقال: هذا یعنی أن کل من ارتکب اثما فقد ارتکب حرامین، الحرام الاول هو نفس السیئة. الحرام الثانی نیة تلک السیئة. لأن من نوی سیئة یرضی بارتکابها.

نقول: اولا: لیس کل ما فی کتاب نهج البلاغة تام السند. لابد من بحث سند کل ما فی نهج البلاغة أو یکون مضمونه قطعیا کخطبة الشقشقیة أو خطبة المتقین.

وثانیا: من أین تقولون من یعزم علی ارتکاب سیئة هو یرضی بها؟ الرضا بشیء هو الابتهاج الیه و الاشتیاق الیه. هذا الذی انکسر و فشل أمام نفسه الامّارة لم یقدر علی مخالفتها و لکنه خجل من الله سبحانه و تعالی. هذا الشاب الذی ینظر الی النساء الجمیلات ولکنه یقول أنا خجلان، هذا یرتکب الذنب بلا اشکال و لکنه یرضی و یحب ذلک؟ من أین تقولون أن العزم علی المعصیة بمعنی الرضا بها؟! ولو کان ظاهر هذه الروایة أن من یعزم علی سیئة یرضی بها فلابد من أن نؤولها، فإنه لا یحتمل فقهیا أن من یرتکب الذنب هو یرتکب حرامین.

و ممکن أن نقول بأن الإثم لیس بمعنی الحرام. لعل السید الزنجانی یقول علی ما ببالی الإثم اعم من الحرام. التجری إثمٌ، یعنی التجری له تبعة سیئة. ولأجل ذلک یقول الاعانة علی الإثم حرامٌ و لأجل ذلک الاعانة علی التجری حرامٌ ولو لم یکن التجری محرّما. لماذا أعنته علی التجری؟ می خالف، أنت تری أنه یشرب الماء و لکنه یعتقد أنه یشرب الخمر، أنت ذهبت الی الثلاجة و جئبت بهذا البتل و اعطیته ایاه حتی یشرب؟ هذا اعانة علی الاثم و إن لم یکن اعانة علی الحرام.

لو تمت دلالة الآیات و الروایات التی قرأناها علی حرمة نیة السیئة، فنقول: هناک طائفة ثانیة من الروایات تعارض تلک الروایات السابقة أو تقید اطلاق تلک الآیات علی فرض تمامیة دلالتها.

وفی لیلة الاحد انشاءالله نقرأ روایات الطائفة الثانیة و نبحث عمن کیفیة الجمع بینها و بین الطائفة الاولی من الروایات.

«والحمد لله رب العالمین».